إشكالات المنظومة التربوية والأبعاد المعمارية للمبانى المدرسية في الجزائر بين النمطية القديمة والمعايير الحديثة

مـطرف عمر[1]

(1) أستاذ مساعد ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، **amormetaref@yahoo.fr**

ملخص:
يُعتبر المبنى المدرسي من أهم أساسيات العملية التعليمية، ومن أهم عوامل نجاحها، وزيادة مستوى التحصيل العلمي لدى التلاميذ، لأنه يمثل الوعاء الذي تتفاعل بداخله كافة عناصر العملية التربوية والتعليمية من حصص تعليمية ونشاطات ترفيهية وإدارة مدرسية، وعلاقات اجتماعية بين جميع الفاعلين في العملية التربوية بمختلف تصنيفاتهم.
ولا يمكن أن تقوم العملية التعليمية بشكلها الصحيح دون الاهتمام والعناية بالمكان الذي ستتم فيه هذه العملية من جميع الجوانب: بدءا بالتصميم والبناء ثم التجهيز، وهذا كله له أثره النفسي على نفسيات التلاميذ الذين يقضون ساعات كبيرة من النهار في هذا المكان، بالإضافة إلى تأثيره على بقية العاملين في المدرسة من معلمين وأساتذة، واداريين وغيرهم.
لذلك وجب إعادة النظر في مباني المدارس، بوضع الخطط الجديدة لإنشائها وفقاً لمعايير الجودة العالمية والمقاييس التربوية الحديثة، بما يتيح قدرا كبيرا من الراحة النفسية للتلاميذ من جهة ويتواكب مع احتياجات التعليم ومتطلبات العصر من جهة أخرى.
ومن هذا المُنطلق جاءت هذه الورقة ضمن هذا المحور الخاص بالمرافق المدرسية و الإصلاحات التربوية لتسلط الضوء على بعض الجوانب الأساسية من هذا الموضوع، مع الإشارة إلى أهم الإشكالات التي تعاني منها المنظومة التربوية في الجزائر.
الكلمات المفتاحية: منظومة تربوية؛ مدرسة؛ مبنى مدرسي؛ بيئة مدرسية؛ أبعاد معمارية؛ معايير الجودة.

Abstract
The school building is considered as the fundamental element in the educational process and one of the most important factors of its success and of the increase in the level of knowledge acquisition, since it represents the recipient in which all the elements of the educational and didactic process interact, including educational sessions and recreational activities, administration and social relations between all the actors of the educational process.
The educational process cannot take place without considering the place in which it takes place, in all its aspects, starting with design, construction and equipment. All this has an impact on the psychology of the students who spend long hours in this place, in addition to its impact on the rest of the people: teachers and administrators. Consequently, school buildings must be reconsidered, developing new plans to implement them in accordance with international quality standards and modern educational models, in order to allow, on one hand, a psychological comfort of the students, and on the other hand, to be attentive to the educational needs and current requirements.
From this viewpoint, this article is in line with school equipment and educational reforms in order to shed light on certain fundamental aspects of this subject, with reference to the most important problems from which the education system in Algeria suffers.
Keywords: The education system, the school, the school building, the school environment, architectural dimensions, quality standards.

مقدمة:

تحظى المدرسة و المباني المدرسية باهتمام كبير كموضوع للبحث العلمي و الدراسة الميدانية من قبل العديد من العلوم كعلوم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجيا من جهة و علوم الهندسة المدنية و الهندسة المعمارية من جهة أخرى ، ولكن كل من منطلقاته و مقارباته ، فإذا كانت الأولى تهتم بموضوع المتعلم و المعلم والعملية التربوية من بناء المناهج و البرامج و الكتب و مسائل التكوين والتقويم والتوجيه فإن الثانية تهتم بموضوع الهياكل والمباني بدءا بالتصميم ثم البناء و التجهيز ، وقبل ذلك مراعاة مقاييس البناء و شروط السلامة و غيرها من المعايير و المواصفات ، وهذا ما سنتطرق إليه في هذه الورقة ، حيث سنحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تشكل مضمون هذه المداخلة ، و من أهمها :

- ماهي أهم الإشكالات التي تعاني منها المنظومة التربوية في الجزائر؟
- ماهي أهميـة المباني المدرسـية في العملية التعليمية؟
- ما هو واقع المباني المدرسيّة الحالية والمشكلات التي تواجهها؟
- ماهي الشروط والمعايير الحديثة الواجب توفرها في المباني التعليمية الجديدة؟
- ماهي أساسيات الأمن والسلامـة في المنشآت التعليميـة؟
-

أولا: الإشكالات الأساسية في المنظومة التربوية في الجزائر

من خلال تتبعنا لوضعية منظومتنا التربوية بحكم أننا من إنتاجها و بحكم قربنا اليومي منها فإنه يمكننا تحديد الإشكالات التي تعاني منها المدرسة الجزائرية في العناصر التالية (موقع جزايرس ، 2010) :

1-إشكالية التسرب المدرسي: حيث يلاحظ تفشي لهذه الظاهرة على جميع المستويات التعليمية خاصة بالنسبة للذكور وذلك لجملة من الأسباب على رأسها أن التعليم في وقتنا هذا لا يؤدي إلى نتيجة مرضية من الناحية المادية فأكبر نسبة للبطالة توجد بين خريجي الجامعات.

2 -إشكالية العنف المدرسي: فالملاحظ أن جرائم الضرب والجرح والعنف بمختلف أشكاله، وحتى القتل أصبحت من الظواهر المتفشية في مؤسساتنا التربوية وهذا ليس من قبيل الصدف وإنما هو نتاج تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية أدت إلى استفحال هذه الظاهرة التي لا يمكن معالجتها قضائيا أو إداريا وإنما من خلال معالجة أسبابها.

3 – إشكالية التأطير: تعتبر إشكالية التأطير إشكالية الإشكاليات فأغلب المؤطرين ليس لديهم مستوى تعليمي عالي، الأمر الذي حد من أدائهم التعليمي ناهيك عن آدائهم التربوي هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعاني المؤسسات التربوية من نقص التأطير وفي سبيل تغطية العجز تلجأ إلى سياسية الاستخلاف التي تجعل من عطاء المؤطر محدود لعدم ارتباطه بمنصب عمل دائم لكونه في حالة بحث عن عمل الأمر الذي يجعل علاقته بمنصبه علاقة ميكانيكية وليست علاقة عضوية تفاعلية.

المسألة الأخرى التي يمكن إدراجها تحت هذا العنصر هي الظروف المهنية والاجتماعية التي يحياها المؤطرون والتي لا تسمح لهم بإعطاء اهتمام أكبر لعملهم والمتمثل في التأطير والتكوين.

4 – إشكالية التكوين: إن المعلم أو الأستاذ لم يكن أبدا مهيئا بكل جدية للتعليم بالطريقة الجديدة، أي تلك التي تتطلبها المقاربة بالكفاءات، ولكن ماذا يمكن للمعلم أن يتعلمه من مؤطر يستوي معه في المستوى التعليمي وقد يتجاوزه في الأقدمية؟ فحتى الملتقيات والأيام الدراسية والتربصات التي تنظم من حين لأخر تحت إشراف مفتشي

المواد فهي تستند فقط على الجانب النظري مما يجعل مردودها ضعيف وغير مجدي في نهاية المطاف لأنها غير قابلة للتطبيق على أرض الواقع.

5 – إشكالية الاكتظاظ داخل الأقسام: يعتبر الاكتظاظ داخل حجرة الدرس عقبة أخرى تحول دون القيام بالدرس وتحقيق أهدافه وكفاءاته المسطرة ناهيك عن القيام بتقويم مستمر جاد.

فالمراقبة المستمرة للنشاطات المتنوعة لكل تلميذ تستدعي من المعلم أو الأستاذ أن يفتح ملفا يحتوي على شبكات تقويم فردية. ولكن كيف سيتم ذلك والمعلم مكلف أحيانا بتدريس سبعة أقسام، وكل واحد يزيد بكثير عن الأربعين تلميذا؟

6 – كثافة الحجم الساعي الدراسي: يقيد التلاميذ في المؤسسة بجدول زمني مغلق وبإحكام من الساعة الثامنة صباحا إلى الخامسة والنصف مساءا.

إن التلاميذ باستثناء يومي الجمعة والسبت لا يملكون تقريبا أي وقت فراغ خلال الأسبوع لحل الواجبات المنزلية وإنجاز المشاريع والبحوث التي تسند لهم في كل مادة، خاصة إذا علمنا أن يومي العطلة يزاولون فيها دروس الدعم "الخصوصية "

ومن ثم فإنه ليس من المدهش أن يستلم المعلم بحوثا تفتقر إلى أدنى معايير الجدية، بل كثيرا ما تكون تلك البحوث مجرد نسخ طبق الأصل لعمل وحيد قام به تلميذ يملك إمكانيات أو حتى صاحب مقهى انترنيت! .

7 – إشكالية الفراغ: إن مسألة تأطير التلاميذ خاصة خارج أوقات التعليم الرسمية تبقى عملية فردية وغير جماعية أو مؤسساتية، وذلك رغم إقامة النوادي والمراكز الثقافية إلا أنها غير جاذبة سواء للتلاميذ وحتى للشباب نتيجة التسيير البيروقراطي الطاغي عليها، مما جعل الشارع والمقاهي والأحياء الشعبية هي الملاذ الأكبر للتلاميذ خصوصا والشباب عموما.

8 – نقص المرافق المدرسية: يمكن لدراسة بسيطة على نطاق دائرة من دوائر المناطق الداخلية للبلاد أن تكشف لنا على أن هناك بالفعل نقص كبير جدا في عدد المؤسسات في الأطوار الثلاثة.

وهذا ما أدى إلى اكتظاظ الأقسام فأصبح عدد التلاميذ في القسم يفوق الـ 40 تلميذا في كثير من المؤسسات. أضف إلى ذلك النقص الكبير في الوسائل التربوية والمرافق البيداغوجية (مكتبات مدرسية، مخابر العلوم واللغات، قاعات المعلوماتية، الإنترنت... الخ).

هذه بعض الإشكالات التي تعاني منها المدرسة الجزائرية، وقد تطرق الكاتب والخبير في الشؤون التربوية: عبد القادر فضيل إلى إشكالات أخرى من أهمها (موقع الملتقى، 2013)

- ✓ سياسة تعليم اللغات الأجنبية
- ✓ الموقف من تعليم اللغة الفرنسية والإجراءات الهادفة إلى إبقاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها اللغة الفرنسية
- ✓ إعادة الاعتبار للغة العربية ظل هدفا، ولكنه لم ينفذ بالأسلوب الذي يعيد لها مكانتها في كل المجالات.
- ✓ الرفض غير المباشر وغير الصريح لترشيح اللغة العربية للقيام بدورها في التعليم العالي.
- ✓ النظرة إلى التربية الإسلامية تحركها خلفية ثقافية تعتبر الدين مادة من المواد المكملة للنشاط التعليمي وليست مادة أساسية والوعاء الزمني المخصص لها يؤكد ذلك.
- ✓ التقليل من الاهتمام بالتاريخ وفق البعدين: العربي والإسلامي.

ثانيا: أهميــة المباني المدرسـية

إيمانا منا بأنّ المبنى المدرسي من أهم أساسيات العملية التعليمية، ومن أهم عوامل نجاحها، وزيادة مستوى تعلق التلاميذ بها وتعزيز الانتماء لها، لأنه يمثل الوعاء الذي تتفاعل بداخله كافة عناصر العملية التربوية من أفواج تعليمية، ونشاطات ترفيهية، وإدارة مدرسية، وعلاقات اجتماعية بين جميع الفاعلين في العملية التربوية بمختلف تصنيفاتهم.

ولا يمكن أن تقوم العملية التعليمية بشكلها الصحيح دون الاهتمام والعناية بالمكان الذي ستتم فيه هذه العملية من جميع الجوانب: بدءا، بالتصميم والتشييد ثم التجهيز، وهذا كله له أثره النفسي على نفسيات التلاميذ الذين يقضون ساعات كبيرة من النهار في هذا المكان، بالإضافة إلى تأثيره على بقية العاملين في المدرسة من معلمين، وأساتذة، وإداريين وغيرهم.

" لذلك وجب إعادة النظر في مباني المدارس، بوضع الخطط الجديدة لإنشاء المدارس وفقاً لمعايير الجودة العالمية والمقاييس التربوية الحديثة، بما يتيح قدرا كبيرا من الراحة النفسية للتلاميذ من جهة ويتواكب مع احتياجات التعليم ومتطلبات العصر من جهة أخرى "(السليمان طارق محمد عقيل، 1992).

فالشعوب والمجتمعات والدول اليوم إنما يُقاس تقدمها بمدى كفاءة قطاع التربية والتعليم فيها.

ثالثا: واقع المباني المدرسيّة الحالية والمشكلات التي تواجهها

تعاني العديد من المباني المدرسية والهياكل التعليمية الحالية العديد من المشاكل، والتي تعود في معظمها إلى افتقارها لأسس التصميم الجيد ومعايير البناء الصحيح، مما انعكس ذلك على مستوى تعلق التلاميذ بمدارسهم وبالتالي ضعف التحصيل الدراسي.

وتبين صور بعض المؤسسات التعليمية في مناطق مختلفة من ولايات الوطن تبرز الوضعية التي تعاني منها هذه المؤسسات وحجراتها والطرق المؤدية إليها. الوضعية التي لا تخدم بحال من الأحوال المعايير المناسبة لتنشئه النشأ تنشئة سوية، اعتبارا لفقداهما للكثير من معايير الجودة في تصميمها الداخلي وفي موقعها اي محيطها الخارجي. ناهيك عن المعاناة التي تتعلق بالوصول لتلك المدارس.

صورة 1

إحدى المدارس الابتدائية بولاية أدرار

صورة 2

أحد الأقسام بولاية ورقلة

صورة 3

قسم بمدرسة عبد العزيز بلقاسم ببلدية هراوة

صورة 4

قسم بمدرسة بولاية الوادي

صورة 5

أحد أقسام مدرسة الحياة بمعزة، سكيكدة

صورة 6

معاناة تنقل التلاميذ بلدية صالح بوالشعور

صورة 7

مدخل متوسطة بالعلمة

صورة 8

معاناة تلاميذ المدرسة الابتدائية المحفظة المدرسية

صورة 9

معاناة تنقل تلاميذ البوادي والأرياف

صورة 10

مدخل متوسطة العربي التبسي

ولعل من أهم الملاحظات التي نسجلها على المباني المدرسية بصفة عامة ما يلي: .

* وجود بعض المدراس في أماكن زحام وضوضاء مما قد يؤثر سلباً على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ أو بعيدة عن أماكن التجمعات السكانية مما يؤثر سلبا على تنقل التلاميذ خاصة في فصلي الخريف والشتاء.
* ضيق واكتظاظ القاعات الدراسية بشكل يُثير القلق وعدم الارتياح بسبب سوء التهوية والتكييف
* عدم صلاحية الحجرات الدراسية من حيث الاتساع، وسلامة الأرضية، والأبواب والنوافذ بالإضافة إلى العناصر المادية الأخرى كالإضاءة والتدفئة وغيرها.
* تصميم دورات المياه بطريقة غير مريحة ولا تفي باحتياجات التلاميذ من سلامة الأبواب والنظافة.
* وجود بعض المدارس في بيئة تفتقر لمعايير السلامة كقربها من محطات الكهرباء أو محطات السكة الحديدية أوجود المحطات اللاسلكية فوق أسطح المدارس أو مقابل طريق وطني مباشرة، إضافة إلى افتقار المدارس للتصميم العمراني الذي يعكس هويتنا الاسلامية والعربية.
* افتقار بعض المباني المدرسية للقاعات الخاصة بالنشاطات المدرسية المتعددة التي يمارسها التلاميذ كجزء مُتمم ومُكمل للعملية التربوية من مخابر علمية، قاعات الإعلام الآلي، مكتبة، ورشات خاصة وتجهيز ذلك.
* عدم وجود مخارج طوارئ مما يضاعف الخطورة في حال وقوع أخطار.
* افتقار بعض المدارس لقاعات الأساتذة والمعلمين والمعلمات بشكل مريح.
* عدم توفر ملاعب كافية لأداء النشاط الرياضي في بعض المدارس.
* عدم وجود مساحات خضراء كافية لراحة التلاميذ والمعلمين على حدٍ سواء.
* عدم وجود حجرة خاصة بأداء الصلاة للمعلمين والتلاميذ على حد سواء.
* بعض المدارس مصممة بطريقة طوابق متعددة مما يرهق التلاميذ والأساتذة في الانتقال إلى حجرات الدراسة ولا تعطي مجالا مناسبا للإشراف الإداري والتربوي لمتابعة القاعات الدراسية مما هو عليه في حال وجود جميع القاعات في طابق واحد بشكل هندسي مريح ويتيح حرية التنقل بسلاسة.
* افتقار المدارس إلى ملاجئ خاصة يُلجأ إليها في حالات المخاطر.

* عدم وجود عيادات طبية مصغرة لتقديم الخدمات الصحيّة للتلاميذ أو افتقارها للتجهيزات الطبية اللازمة.
* عدم توفر موقف لسيارات العاملين بالمؤسسة التعليمية أو عدم كفايته.
* تراكم الكثير من الطاولات والكراسي المكسرة على جانبي حجرات الدراسة دون أدنى شروط السلامة.

هذه بعض النقاط التي شخصت الواقع الحالي لمدارسنا ومؤسساتنا التعليمية ولعلّ بعضكم لديه الكثير من الملاحظات التي يمكن إضافتها، والتي لها انعكاساتها النفسية على التلاميذ والمعلمين والأساتذة مما يحد من قدراتهم الإبداعية في المجالات المختلفة سواء في النشاط أو في العملية التعليمية ذاتها. (فتحية سالم مختار الشبلي ،2012)

رابعا: الشروط والمعايير الحديثة الواجب توفرها في المدارس الجديدة

تقوم التربية والتعليم بدور هام وأساسي في إعداد القوى البشرية اللازمة لقيادة المجتمع لمواجهة الاحتياجات الفعلية والمستقبلية للبلاد من خلال إعداد المتخصصين والأكاديميين والخبراء والفنيين والتقنيين وغيرهم من مختلف الاحتياجات في جميع المجالات وعلى مختلف الأصعدة والمستويات التي تتطلبها المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية للمجتمع بما يفرضه التقدم العلمي والتكنولوجي ومظاهر العولمة.

ويستلزم ذلك توفير حيز وفضاء تعليمي وتربوى ملائم (المبنى المدرسي) يتلائم ومتطلبات تلك البرامج التعليمية والمناهج التربوية، طبقا لمعايير فنية مدروسة ومواصفات هندسية مقننة تم وضعها بناءا على الأسس التربوية الحديثة.

إنّ مدارسنا الحالية وان افتقرت لهذه الأسس والمعايير، فإنه يجب أن نسعى جاهدين إلى إنشاء مدارس جديدة وحديثة وفقاً لمعايير الجودة، وذلك إيماناً منّا بمدى أهمية البيئة التربوية للتلميذ والأستاذ على حد سواء، فمقدار العطاء يكون بمقدار اهتمامنا وتوفيرنا لكافة سُبل الراحة لطلابنا ومعلمينا.

ولعل أهم شروط ومواصفات المبنى المدرسي الجيد تتمثل في أربع نطاقات رئيسية:

1 – الموقع: ويتناول اختيار الموقع والظروف المحيطة بالمدرسة من الخارج والسمات العامة للمبنى المدرسي (المقرن عبد العزيز بن سعد، 1420 هـ).

2 –الفراغات التعليمية: وتمثل كل مكان يتم فيه إجراء نشاط تعليمي داخل المدرسة من فصول دراسية ومعامل وأماكن للتدريب، كما تشمل حجرات الإدارة المدرسية والمعلمين ودورات المياه (ريمون معلولي، 2010).

3–البيئة الفيزيقية للمدرسة: وتمثل جميع المعايير البيئية التي يجب وضعها في الاعتبار عند تصميم المبنى المدرسي والمؤثرة على جودة الأداء داخل المبنى (اليونسكو، 1998).

4–عوامل الأمن والسلامة: وتمثل كافة احتياطات الأمان والسلامة داخل محيط المدرسة بما يعود إيجابا على العمر الافتراضي لهذه المباني (العفيفي يوسف، 1984).

ومن اهم الشروط والمواصفات العامة التي يجب مراعاتها عند تصميم المبنى المدرسي مايلي (فتحية سالم مختار الشبلي ،2012) :

* ملائمة تصميم المبني المدرسي وفتحات التهوية والإضاءة لطبيعة البيئة والمناخ.
* توفر شبكات البنية الأساسية المختلفة مثل (المياه-الكهرباء-الصرف الصحى)
* توفر الخدمات العامة (خدمات اجتماعية-طبية-ثقافية-رياضية-ترفيهية)
* يجب أن يتسم موقع المبنى بخصائص عمرانية مناسبة من ناحية البساطة ووضوح التشكيل.

* يجب أن يتلاءم نمط المباني مع طبيعة العملية التعليمية. يجب أن يناسب موقع المبنى ومساحته التلاميذ في المرحلة المخصصة لهذا المبنى.
* يجب أن يراعى في المبنى تجنب مصادر الأخطار مثل (الحوادث–الحرائق–أخطار اجتماعية وأخلاقية)
* يجب أن يبعد المبنى عن مصادر التلوث المختلفة مثل (التلوث –الضوضاء–....)
* حسن اختيار مواد وطرق البناء.
* ضرورة أن يبعد المبنى عن المسطحات المائية لتجنب عوامل الرطوبة والحالة العامة للمبنى.
* مراعاة المساحات الخضراء والتي تتمثل في الأشجار والنباتات التي توفر الظل والأكسجين وتشكل مضادات للرياح
* يجب أن تكون القاعات الدراسية مناسبة لأعداد التلاميذ ومجهزة بما يتيح مساحة للتحرك والحرية.
* يجب أن يراعى في المبنى النواحي الجمالية من تلوين الأسطح الخارجية بألوان مناسبة وكذلك مراعاة مجالات الرؤية وطلاء جدران القاعات الدراسية بألوان زاهية وجذابة والأرضيات بتشكيلات جيدة، سهلة التنظيف، صحية، وتزويد القاعات بلوحات إعلانية جذابة.
* توفير قاعات خاصة بالتربية الموسيقية والفنية، والتربية البدنية، والأشغال اليدوية وغيرها مثل القاعات المدرسية الخاصة مثل مخابر العلوم وقاعات الحاسوب والإعلام الآلي وقاعات اللغات وغيرها وتجهيزها بكل ما يلزم من أدوات وأثاث مناسب، وتقنيات حديثة من وسائل إيضاح، ووسائل سمعية وبصرية.
* توفير مكتبة بالمبنى المدرسي، وتتوفر فيها كتب مناسبة للمطالعة والمراجعة، مع توفير الأثاث الجيد والملائم لتصميم المكتبات المدرسية مع توفر وسائل العرض المختلفة من شاشات وأجهزة عرض الأشرطة التعليمية والوثائقية المختلفة والأفلام العلمية وغيرها.
* مراعاة أن يتوفر بالمبنى غرفة خاصة بالإذاعة المدرسية لممارسة النشاط الثقافي للتلاميذ.
* ضرورة العمل على تصميم نوادي وكافتيريات بطرق حديثة وتجهيزها بالتجهيزات الحديثة المناسبة.
* مراعاة طرق مخصصة للمشاة بمحيط المدرسة.
* مراعاة وسائل السلامة والأمان الكافية في المختبرات والممرات، وفي الورشات والقاعات الخاصة.
* ضرورة أن تتوافر للمبنى المدرسي كافة قواعد السلامة والأمان، والتعاقد مع شركات التقنية لتأمين مستلزمات المدرسة مع تكليفها بمسؤولية التركيب والصيانة.
* تفعيل خدمة الإنترنت بشكل مستمر، وإنشاء موقع أو منتدى إلكتروني لكل مدرسة وربط الفصول الدراسية والإدارة المدرسة عن طريق شبكة الانترنيت، ولما لا أن يكون لكل أستاذ ومعلم وتلميذ بريد إلكتروني يتم من خلاله التواصل كهدف يعمل الجميع على تحقيقه.
* تصوروا المباني المدرسية والمؤسسات التعليمية بهذه المواصفات والشروط كيف يكون انعكاس تأثيرها على نفسية التلاميذ والمعلمين والأساتذة مما سيزيد حتما من قدراتهم الإبداعية في المجالات المختلفة سواء في النشاط أو في العملية التعليمية ذاتها.

خامسا: . أساسيات الأمن والسلامة في المنشآت التعليمية

هناك العديد من الأساسيات الخاصة بالسلامة والأمن داخل المباني المدرسية لتجنب الكثير من المخاطر التي قد يتعرض لها المتواجدون بالمبنى المدرسي سواء كانوا تلاميذ أو معلمين وأساتذة أو إداريين وعاملين عموما.

وهنا نتساءل ماهي أهم أساسيات الأمن والسلامة التي يجب أن تتوفر عند اختيار موقع المدرسة أو عند تصميم وهندسة مبانيها وتنظيم فصولها والمرافق المُلحقة بها؟ وماهو دور الإدارة التعليمية والمدرسية في متابعة ما قد يحدث من متغيرات قد تؤثر على سلامة المباني؟

نتطرق أولا إلى أهم أنواع المخاطر في المؤسسات التعليمية الواجب مراعاتها وأخذ الاحتياطات اللازمة لها والتي تنقسم إلي الأقسام التالية (المقرن عبد العزيز بن سعد، 1420 هـ):

1. مخاطر ذاتيّة أو شخصيّة: وهي تحدث بسبب تصرفات وسلوكيات غير مُنضبطة بين التلاميذ.
2. مخاطر كهربائية: تحدث بسبب الإهمال في إتمام الكشف والصيانة الدورية على الوصلات الكهربائية
3. مخاطر صحيّة: تحدث نتيجة الإخلال باشتراطات ومعايير السلامة الصحية أو بسبب تلوث البيئة المُحيطة، كحدوث عدوى ميكروبية أو تسمّمات غذائية وغيرها.
4. مخاطر كيميائية: تحدث نتيجة إهمال اشتراطات الأمن والسلامة في المخابر المدرسية مثل استنشاق مواد كيميائية خطيرة.
5. مخاطر الحريق: نتيجة عدم الالتزام بمعايير الأمن والسلامة المتعلقة بمكافحة الحريق ويحدث نتيجة لها التعرض للاختناق وغيرها.

ولتفادي هذه المخاطر يجب الالتزام بشروط السلامة، ومن أهم المعايير الواجب مراعاتها عند تصميم المبنى المدرسي ما يلي (فتحية سالم مختار الشبلي ،2012): .

* يفضل أن تكون المنشآت التعليمية مُؤلفة من مبنى واحد مُصمم على نحو أفقي وليس رأسي، وفي حالة تعدد طوابقه يجب ألا يزيد عن طابقين وذلك لتسهيل حركة التلاميذ والأساتذة وبقية العاملين في المؤسسة وبالتالي سرعة الإخلاء في حالات الطوارئ

* أن يكون المبنى مواجه للشمس والرياح حتى يضمن دخول قدر كافي من الإضاءة والهواء للتهوية وتلطيف درجة الحرارة.

* أن يضمن تصميم المباني التخفيف من حدة الضوضاء وصدى الصوت إلى الحدود الآمنة المسموح بها

* أن يُراعى في تصميم المباني توافر المخارج ومسالك الهروب في حالات الطوارئ مع عمل رموز واشارات استرشاديه توضح اتجاهات ذلك.

* أن تكون الأرضية غير ملساء إطلاقا حتى لا يتعثر التلاميذ أو ينزلقوا أثناء الدخول والخروج

* ألا تقل مساحة النوافذ عن سُدس المساحة الكلية للأرضيات، وان يكون توزيعها مُناسباً بحيث تسير التهوية في اتجاه واحد ودون إحداث تيارات هوائية متقابلة

* عند تصميم وهندسة القاعات يجب أن تكون على هيئة مُستطيل ذي زوايا قائمة والجدران متقابلة متوازية بمساحة من 6 إلى8 متر، أي بمساحة 48 متر مُربَّع للقاعة الواحدة، أما ارتفاع الأسقف فيُراعى * أن يتراوح بين 3 إلى 4 أمتار، وبالتالي يكون نصيب كُل تلميذ من مساحة القاعة ما بين 1.5 إلى 2 متر مربع، مع مُراعاة ألا يتجاوز عدد التلاميذ، في الفصل الواحد، عن30 تلميذًا.

* توفر الإضاءة الجيِّدة داخل الفصول، طبقًا لجداول حدود الأمان المعمول بها، لكي تساعد التلاميذ على الرؤية المُريحة، وتقيهم من إجهاد العين، وفي حال عدم كفاية الإضاءة الطبيعية، تُستخدم الإضاءة الصناعية (المصابيح الكهربائية)، مع مُراعاة أن تكون الإضاءة غير مُباشرة، ويكون جلوس التلميذ، بحيث

يسقط مُعظم الضوء على يساره، وأيضاً إذا لم تكن التهوية الطبيعية كافية، يُمكن الاستعانة بالمراوح أو المُكيِّفات، على أن يتم التأكُّد من كفاءة تشغيلها، وتنظيف المُرشحات بصفة دورية.

* يجب أن تكون الأدراج والمقاعد، المُستخدمة داخل الفصول، مُلائمة للتكوين البدني للتلميذ، على أن يُترك ممر بين كُل صفيَّن من الأدراج بعرض نصف متر، وترك مسافة مقدارها نحو ثلاثة أرباع المتر، بين الصف الجانبي والحائط. وأن يكون تصميم السبُّورة الحائطية في المُنتصف تماماً، على ارتفاع مُناسب، ولا تقل المسافة بين الصف الأول من مقاعد التلاميذ والسبورة عن متر ونصف، ولا يبعد النصف الأخير من مقاعد التلاميذ عن السبورة أكثر من سبعة أمتار، بحيث تُتاح الرؤية الجيِّدة لكافة تلاميذ الفصل

* يجب أن تتضمن كُل مُنشأة تعليمية عددا من المرافق المُلحقة، التي يجب العناية بتأسيسها، وتزويدها بكافة مُتطلَّبات الأمن والسلامة، كالمكان الخاص بإقامة الصلاة.

* ومن المرافق الضرورية أيضاً, مكان خاص يتضمن عددا من مُبردات مياه الشرب, التي يحتوي كُل منها على ثلاثة حنفيَّات, وبواقع مُبرِّد لكُل50 تلميذا, مع مُراعاة أن يتم تركيب كُل مُبرِّد من هذه المبردات على قاعدة, وضرورة عمل حوض, تتجمع فيه المياه المُتساقطة, بحيث يُسمح لها بالتسُّرب من خلال التوصيلات, إلى مسار الصرف الصحي، ويُراعى عدم تركيب أي من مبردات مياه الشرب، داخل دورات المياه، مع الحرص على أعمال الصيانة للمُبرِّدات، وفحص المياه للتأكُّد من نقائها ونظافتها، ولحِفظ مياه الشرب يجب توفير خزانات مصنوعة من مواد غير قابلة للصدأ ومُزوَّدة بمصفاة ومُصممة بحيث يسهل غسلها وتنظيفها وتهويتها، ويكون موضعها مُرتفعاً، وبعيدًا عن مصادر التلوث وأن يكون لها غطاء مُحكم يمنع دخول أي أجسام غريبة.

* من الأماكن التي يجب العناية القصوى بها أيضًا، دورات المياه (المراحيض)، حيث يتعيَّن أن تكون مُناسبة لعدد تلاميذ المدرسة، وأن تكون نظيفة ومُطهَّرة بشكل دائم، وتكون إضاءتها جيِّدة، مع تزويدها بمراوح شفط الهواء، وأن تكون أحواض الغسيل مُزوَّدة بوسائل الاغتسال، وأن تكون من الارتفاع، بما يتناسب مع أعمار التلاميذ، ويجب إجراء الصيانة الدورية، للتأكُّد من صلاحية صنابير المياه، والمغاسل، وأنابيب الصرف.

* يجب أن يكون لكُل مُنشأة تعليمية, ثمة حديقة تُمثل مُتنفساً صحياً, وتُضفي طابعاً جمالياً, وأيضًا تقصد كمصدر للتعلُّم, ومعرفة أنواع مُتعددة من النباتات، ومن الاشتراطات التي يجب أن تتوافر فيها، أن تكون مُصممة بشكل هندسي جمالي، ويراعى اختيار أنواع من النباتات, لا تشُكِّل أدنى خطورة على التلاميذ، ولا تحتاج إلى كمِّيات كبيرة من المياه، وأن تُهذَّب الأشجار، وتزُال الأعشاب، بصورة مُستمرة ويجب عدم تسميد، أو تغطية المُسطَّحات المزروعة، بالأسمدة العضوية الحيوانية، لأن بعض هذه الأسمدة، قد تكون مصدرًا للعدوى، وسببًا في نقل الأمراض للتلاميذ، كما يجب إزالة ما قد ينشأ من خلايا النحل, على بعض الأشجار، لضمان سلامة التلاميذ من مخاطرها.

* لكُل مدرسة، ينبغي أن يكون هناك موقف للسيارات يجب أن يُحدد بشكل آمن، بحيث يُحقق سهولة حركة السيارات وحافلات النقل المدرسي، وتكون مساحته مُتناسبة مع عدد تلاميذ المدرسة.

الخاتمـــة

يعتبر مبنى المدرسة من العوامل الرئيسية الهامة التي تساعد بصورة مباشرة على النجاح في تحقيق الأهداف المنشودة من التربية ، ذلك أن المدرسة في تكاملها العام تمثل البيئة الذي تدور فيه العملية التربوية ، وقد تغيرت الصورة التقليدية للمدرسة فأصبح المبنى المدرسي الحديث يخضع لشروط ومواصفات علمية من حيث اختيار الموقع ، والتنظيم العام للمبنى ، التصميم ، معايير الجودة في البناء ، شروط الأمن و السلامة إلى غير ذلك من المواصفات التي يجب مراعاتها لكي تحقق المباني المدرسية أهدافها في بناء الانسان الذي سيقوم بعد ذلك بمختلف جوانب التنمية .

المراجع:

1- السليمان طارق محمد عقيل، مباني التعليم العام للبنين ومدى تحقيقها للأهداف والوظائف التعليمية، مجلة جامعة الملك سعود، كلية العمارة والتخطيط، الرياض، 1992، مجلد 8

2- المقرن عبد العزيز بن سعد، المباني المدرسية ومدى تحقيقها لاعتبارات السلامة الشخصية، حالة دراسية في مدينة الرياض، المجلة العلمية، جامعة الملك فيصل، الرياض، 1420 هـ، مجلد 1، ص 5.

3- العفيفي يوسف، المباني المدرسية، صحيفة التربية، السنة الأولى، تصدر عن رابطة خريجي المعاهد وكليات التربية، القاهرة.1984

4- ريمون معلولي، جودة البيئة المادية للمدرسة وعلاقتها بالأنشطة البيئية، مجلة جامعة دمشق ،2010، المجلد26، عدد 12

5- فتحية سالم مختار الشبلي، مواصفات المبنى المدرسي الجيد، الملتقى الوطني الأول للتربية والتعليم، المغرب 2012،

6- موقع الملتقى، الاصلاحات التربوية، القوة و الضعف و الاقتراحات، نشر بتاريخ: 25 فبراير 2013، http://elmoltaka.com/?p=359 ، يوم 29 / 10 / 2015 ، على الساعة : 9 سا : 15 د

7- موقع جزايرس، قراءة في كتاب المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات للمؤلف عبدالقادر فضيل، نشر بتاريخ: 22/ 10 /2010 ، http://www.djazairess.com/echorouk/61680 ، يوم 30 / 10 / 2015 على الساعة 12سا : 20 د

8- مكتب التربية العربية لدول الخليج، المنشآت التربوية معاييرها ومقاييسها، الوحدة الثالثة، البدائل في مجال التطبيق، قسم السياسة التربوية والتخطيط، اليونسكو، 1998.